الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فيسعدني ويشرفني وبتكليف من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور العلامة عبد الله بن عبد المحسن التركي،، أن أشارك بورقة عمل في هذه الندوة العلمية ، وعنوانها العام :

الدعوة الإسلامية وتحدياتها المعاصرة والتي تقام على هامش مسابقة الأمير سلطان للقرآن الكريم .

كما أثمن لمدير مكتب الرابطة في السنغال وأعضاء مكتبه جهودهم في الإعداد والتهيئة لهذه الندوة المباركة الهادفة..

وعنوان هذه الورقة **الدعوة الإسلامية وتحدياتها المعاصرة –إفريقيا نموذجا–**

وتجيب هذه الورقة على عدة أسئلة وهي:

1. ما مفهوم الدعوة الإسلامية؟
2. ما مقاصد الدعوة الإسلامية؟
3. ما مفهوم التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر في إفريقيا؟ وما أهمية تناول هذا الموضوع بالدراسة الوصفية والتحليل العلمي؟
4. ما أبرز وأخطر التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في الواقع الإفريقي المعاصر..؟
5. ما أبرز آثار تلك التحديات السلبية على الدعوة الإسلامية في القارة ؟
6. ما هي أهم الحلول والمعالجات الكفيلة بالحد من خطر التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية ؟

وهنا عدة وقفات للإجابة على هذه التساؤلات بالقدر الذي يتناسب مع الوقت المتاح:

الوقفة الأولى: مفهوم الدعوة الإسلامية.

الدعوة الإسلامية هي دعوة الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عنهم وحقيقتها أنها دعوة إلى:

1) **توحيد المرسِل** : في أفعاله، وفي أسمائه وصفاته، وأفعال المكلفين، وإخلاص العبادة له بعيدا عن الشرك أكبره وأصغره.
2) **توحيد المرسَل**: في المتابعة.فلا ابتداع في الدين، ولا تعصب لرأي أو مذهب.
3) **التخلق بأخلاق السلف**: في إحياء الأخوة، وفي كافة المعاملات الاجتماعية والمالية غيرها.

ويمكن إجمال مفهوم الدعوة في عبارة وجيزة بأنها: كل عمل دعوي يضمن نصرة الحق وإظهاره، أو إزالة المنكر أو تقليله على أجمل الصور وأحسن الحالات. والأصل فيه قوله تعالى: **{ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}** وقوله ﷺ :" **نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه** " [1] وقوله ﷺ : **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان"** [2]

الوقفة الثانية : مقاصد الدعوة الإسلامية.

تهدف الدعوة الإسلامية إلى مقصد عام يمكن إجماله في : تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم في العاجل والآجل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" إن الشريعة الإسلامية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها" [3]

أما تفصيلا فإن مقاصد الدعوة الإسلامية تشمل:

1. إخراج الناس من الظلمات إلى النور، أي إخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ،وإخراج المبتدع من ظلمة البدعة إلى نور السنة، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، والجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم.
2. تبليغ رسالة الإسلام كاملة كما أرادها رب السماوات والأرض.

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم والحاكم في المستدرك وإسناده صحيح.
(2) رواه مسلم برقم (49)
(3) منهاج السنة النبوية 551/1، ومجموع الفتاوى 48/20

3. حفظ الدين الإسلامي وحمايته من عبث العابثين وتأويل الجاهلين.
4. إشاعة الأمن والسلام والاستقرار في ديار الإسلام وديار المعاهدين.

وتبلغ الدعوة الإسلامية أعلى معانيها وأبهى صورها حين يجمع بين التعريف بالإسلام ، وتجديد الدين، فيستهدف الشق الأول أمة الدعوة،حيث يتم عرض أصول الإسلام ومحاسنه والترغيب فيه عرضاً فكرياً حوارياً سلوكياً خدمياً من منطلق المبدأ الشرعي: **الدين المعاملة،** بينما يتوجه الشق الثاني إلى أمة الرسالة..حيث يقصد بالتجديد أمرين عظيمين: **الأمر الأول:** إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن، ونشرها بين الناس ودعوتهم إلى العمل بها.

الأمر الثاني: قمع البدع والمحدثات، وتوعية أهلها، وتنقية الإسلام مما علق به من أوضار الجاهلية.

الوقفة الثالثة: مفهوم التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في قارة إفريقيا، وأهمية دراستها.

أولاً: مفهوم التحديات .

التحديات: يعني بها الصعاب والمعيقات والعقبات المادية والمعنوية التي تقف أمام الدعوة الإسلامية في إفريقيا ، وتحول دون تحقيق أهدافها، أو تحد من فاعليتها.

ثانيا: أهمية هذه الدراسة: قبل الخوض في الحديث عن ماهية التحديات يجدر بنا أن نشير هنا إلى أهمية هذه الدراسة في الوقت الحاضر؛ وذلك لما تحمله هذه التحديات من إشكاليات كبيرة أمام الدعوة الإسلامية في هذه القارة الهامة التي تتعرض لمخططات ومؤامرات كبيرة تنذر بمخاطر جمة على ديننا وأمتنا الإسلامية.

وتبرز أهمية دراسة التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في قارة إفريقيا في الواقع المعاصر من خلال الحقائق التَّالية:

1- التقارب الجغرافي الكبير بين القارتين آسيا وإفريقيا إلى جانب التقارب الاجتماعي والديني والثقافي والسياسي والاقتصادي والتاريخي لاسيما إذا علمنا أن قارة إفريقيا تعد القارة التي تلي قارة آسيا في انتشار الإسلام، وأنها ذات ثقل تاريخي ملحوظ منذ آماماد بعيدة ، مما يفسر لنا جانبا من اهتمام الرسول ﷺ والمسلمين الأوائل بهذه القارة، حيث هاجر إلى الحبشة عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ بأمره قبل أن يطرق

الإسلام أسوار المدينة النبوية .. كما بادر رسول الله ﷺ بمخاطبة القادة الأفارقة ودعوتهم لتقبل الإسلام ومناصرة الدعوة كما فعل مع (النجاشي) ملك الحبشة و (المقوقس) بمصر، ثم تزايد تقبل الأفارقة للإسلام فعم أرجاء القارة إلا أطرافا يسيرة تأخر دخول الإسلام إليها.

2- أن المسلمين في قارة إفريقيا يمثلون أغلبية ساحقة من سكان القارة، وهو ما جعل القارة الإفريقية محسوبة على العالم الإسلامي ، فهلجهت بسبب ذلك تحديات كثيرة من قبل الأعداء الذين يواجهون المسلمين ويرمونهم بقوس واحد ، فما من أزمة تصيب العالم الإسلامي إلا وكان لإفريقيا منها أوفر حظ ونصيب ، وهذا ما يحتم ضرورة دراسة وضع الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية وما تواجههاا من تحديات.

3-ضخامة الصعاب والأزمات التي تعاني منها دول وبلدان قارة إفريقيا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والزيادة السكانية إلى جانب تفاقم البطالة والفقر ، هذه الظروف التي تمر بها معظم دول وبلدان القارة الإفريقية ، هي ما تضاعف من التحديات التي تواجهه ا الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية وتوجب الاهتمام بدراسة شئون هذه القارة وتقديم الحلول والمعالجات الكفيلة بإزالة التحديات أو الحد منها.

4- إن قارة إفريقيا تتعرض لمؤامرات تنصيرية وغزوات رافضية، وهجمات غربية شرسة تهدد سلامة وأمن المجتمع الإفريقي وتستهدف استئصال الوجود الإسلامي السني، كما تستهدف امتصاص خيرات هذه القارة الغنية بثرواتها وجمالها الفطريين ، واستغلال موقعها الاستراتيجي لبسط النفوذ والسلطان المناهض للحضارة والأخلاق الإسلامية..

5- نظراً لقلة الدراسات في جانب التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية فإنه من الضروري الإسهام المركز في إثراء البحوث والدراسات الدعوية الإسلامية التي من شأنها تطوير جهود وقدرات الدعاة في قارة إفريقيا ، ذلك لأن الاعتماد على البحث العلمي والرؤية العلمية في تشخيص الداء وتقديم الحلول والمعالجات العلمية والعملية هو ما يحمي الدعوة الإسلامية من الارتجال والعشوائية والمزاجية والعفوية.

الوقفة الرابعة: التحديات التي تواجه الدعوة في إفريقيا.

تعد التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في قارة إفريقيا حجر الزاوية والإشكالية الرئيسة التي تقف حائلاً أمام فاعلية الدعوة القائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ،الأمر الذي يضاعف من أهمية الوقوف عند هذه القضية والتعامل معها بوعي ومسؤولية ورؤية عملية ثاقبة تكفل لنا تجاوز هذه التحديات.

وعلى هذا تعد هذه الوقفة هي صلب هذه الورقة حيث أن جوهرها يتمحور حول التحديات التي تعيق تقدم الدعوة الإسلامية في القارة.

وهذه التحديات كثيرة جداً إلاَّ أن البعض منها يمثل العائق الأكبر والتحدي الأخطر؛ ولذلك كان من المحتم التعرف على هذه التحديات من خلال البحث العلمي والدراسات الميدانية، على أن تكون تلك الدراسات ذات صبغة منهجية علمية بحيث تصل إلى حلول ومعالجات كفيلة بإزالة تلك التحديات.

وبما أن هذه الورقة تمثل مقاربات نظرية علمية وصفية تحليلية في إبراز أهم وأخطر التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في إفريقيا سواءً التحديات التي تواجه الدعوة من غير المسلمين ، أو تعلق الأمر بتلك التي تواجها الدعوة من جهة المسلمين أنفسهم، فإن من المستحسن تناول الموضوع في شقين:

الأول حول التحديات الداخلية، *والثاني* خاص بالتحديات الخارجية.

فلنبدأ بالتحديات الداخلية:

1- **الحروب الأهلية والإقليمية** التي تأخذ طابع المد والجزر فتهدأ فترة وتثور فترات أخرى فتأكل الأخضر واليابس، وعلى سبيل المثال نجد في واقعنا المعاصر آثار الحروب الطاحنة في الصومال، وبين إريتريا والحبشة، وفي السودان، والصحراء الكبرى ، وليبيا الآن، وساحل العاج، وفي كاسامانس ، هذه الحروب والنزاعات لا تزال آثارها الضارة في جميع مجالات الحياة تلحق الضرر الكبير بالدعوة إلى الإسلام ، ويمكن تشخيص ذلك في أن العديد من المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس والمعاهد الشرعية دمرت وأحرقت، والكثير من الحقوق والحريات صودرت، كما أُزهقت مئات الآلاف من الأنفس، فيُتِّمت الأطفال ، ورملت النساء، وخربت البنى التحتية في

أكثر من بلد، وتحولت الملايين من الشعوب الإفريقية بسبب هذه الحروب إلى لاجئين لا حول لهم ولا قوة ، فقدوا الأهل والأقارب، وسلبوا الحقوق والرعاية الصحية والحاجات الضرورية، وتضرر الكثير من الدعاة فتعرضوا للمهانة والإذلال ، فقدت الدعوة جوهرها ومرجعيتها ب إلصاق تهمة مناصرة طرف ضد آخر بكثير من الدعاة،ومن ثم زج ببعضهم في غياهب السجون ، كما قتل بعضهم.

أضف إليه أن الحروب أَدت إلى الخوف والرعب والفزع والضرر النفسي والاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي واضطراب الحياة بشكل عام مما أدى إلى خلخلة الجهود والأنشطة الدعوية وعرقلتها.

2- **الفقر والمرض والجهل**: هذا المثلث الرهيب الذي يتولد بعضه من بعض أنهكت القارة الإفريقية.. فالأول من أخطر وأشد التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في قارة إفريقيا ؛ إذ يسيطر الفقر المدقع على معظم بلدان القارة ،ويعيش معظم السكان ما عدا القليل تحت خط الفقر ، وأصبح من المؤكد ووفقاً للإحصائيات الحديثة: [1]

- ✓ أنه يعيش ما يقرب من نصف سكان القارة الإفريقية في حالة فقر شديد.
- ✓ أنه يعاني حوالي ثلث سكان القارة الإفريقية من نقص كبير في الغذاء.
- ✓ أن أكثر من (40%) من الأسر تعيش بأقل من دولار واحد في اليوم.
- ✓ ويواجه حوالي (52) بلداً (جنوب الصحراء الكبرى) حالات غذائية طارئة بسبب الجفاف والصراعات وارتفاع أعداد النازحين داخلياً وغير ذلك.
- ✓ تهدد المجاعة (30) مليون نسمة في إفريقيا بشكل مباشر ينذر بالخطر الفادح.
- ✓ وضاعف من ذلك الفقر النظام الدولي الجديد ، والعولمة وفرض تحكم وسيطرة الدول الكبرى في ثروات الدول الفقيرة.

ومن أبرز وأخطر الآثار السلبية للفقر في القارة الإفريقية على الدعوة الإسلامية :

---

(1) قم بزيارة هذا الموقع للوقوف على أرقام مهولة:
http://www.arabgeographers.net/vb/showthread.php?t=5699

- ✓ أن الفقر يؤدي إلى شح الإمكانيات المادية والبشرية والتقنية، ونقص هذه الإمكانات في مجال العمل الدعوي يؤدي إلى ضعف الدعوة، واحتباسها في مجال الممارسات التقليدية والحدود الضيقة.
- ✓ الفقر يسهم كثيراً في تأخير بناء المدارس والمعاهد الشرعية والمراكز الإسلامية الدعوية ،والأوقاف، ومراكز البحث والتوثيق، ودعم ورعاية النشء ، واليتامى والأرامل.
- ✓ الفقر يشغل الإنسان بالضروريات عن التفكر والانفتاح والإبداع في مجال الدعوة والفهم والاستيعاب لمضامين الإسلام العظيمة كتابا وسنة.
- ✓ الفقر يكسب المنظمات التنصيرية والتشييعية بيئة خصبة لاستغلال الظروف وتحقيق أهدافها وفرض تحكمها. وقل بشأن المرض والجهل ما قلناه عن الفقر..

3- **غياب الرؤية الواضحة** للأهداف والإستراتيجيات المتكاملة والمستوعبة للمهام الواجب القيام بها في الواقع وظروفه ومتطلباته ، وطرق تحاشي المخاطر ، وتجاوز الصِّعاب ، وتحقيق الأهداف المتوخَّاة من خلال توحيد الجهود الخيرة ، والاستغلال الأمثل للإمكانات المتاحة والقدرات والطاقات المتوفرة بأقل جهد في أقصر فترة زمنية ممكنة.

4- **القصور الكبير في تحديد الأولويات** والبدء بالأهم فالمهم ،واعتماد سياسة المتابعة والتقويم والتطوير في عملية الدعوة والإرشاد.

5- **تبعثر وتشتت الجهود الدعوية** وتضاربها وتشعبها بسبب القصور الكبير في استيعاب نهج الإسلام القائم على التنسيق و التخطيط والتنظيم والعمل الجماعي الهادف المتزن، والقائم على مراعاة السنن الشرعية والكونية في الدعوة إلى الله، مما أدى إلى غلبة العفوية والارتجالية والفردية.

6- **شح الإمكانات** بسبب القصور الكبير في الدعم وتقليص الموارد المالية وانسحاب معظم الجمعيات الطوعية الخيرية ، وعدم وجود مصادر بديلة ثابتة مخصصة للأعمال الدعوية من أوقاف واستثمارات داعمة.

7- **الخلاف والتنازع** الذي قد يصل إلى العداء بين القائمين على العمل الدعوي في القارة الإفريقية في ظل غياب الجهة المركزية أو المرجعية الموجهة التي توحد الجهود الدعوية من خلال التنسيق والتكامل المشترك والهادف إلى نصرة الحق وخدمة الكتاب والسنة.

ومما يؤسف له أن بعض المؤسسات الطوعية الخيرية القادمة من خارج القارة، والتي يغلب على طابعها العملي التعصب والحزبية الممقوتة، والجمود الفكري، والتصادم الحركي عملت على تصدير خلافاتها إلى ساحة الدعوة الإسلامية بقارة إفريقيا ، فأصبحنا نرى لكل خلافاتهم وحساسياتهم أطيافا وظلالا منعكسة على ساحاتنا الدعوية.

8- القصور في جانب التأهيل والتدريب:

إن العمل الدعوي في إفريقيا يعاني – في معظمه- من الركود والجمود والتحجر والضعف العام في مجال هندسة الأفعال وردودها، والاعتماد بدلاً من ذلك على منهج الإثارة والتهييج والانفعال والعزف على أوتار العاطفة بعيداً عن مخاطبة العقل واعتماد الحجة والبرهان، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى الخلل في التأهيل العلمي (التفقه في الدين) والتدريب العملي، إلى جانب جمود البعض على الأساليب والوسائل التقليدية دون الوعي بأن الدعوة الإسلامية مع ثبات أصولها هي مرنة في تطبيقاتها تقبل التطوير والتجديد في الوسائل بما يتلاءم مع أصول الإسلام و مقتضيات العصر وحاجاته ، والإسلام قد حارب الجمود على المألوف والتقليد الذي يعمي أصحابه عن رؤية الحق .

9- التباطؤ المؤلم للجهد الرسمي الحكومي والإسلامي في الآونة الأخيرة، وتحاشي الكثير من السفارات والملحقيات الثقافية والإعلامية عن القيام بأي جهد إنشائي واضح وثابت في دعم الدعوة ، مع أنه كان من المتوقع أن يستفاد من المناخ الديمقراطي الجيد في العديد من دول القارة وتطويع الكثير من جوانب العولمة لهداية البشرية .

10- **استعجال النتائج لكثرة الأذى والاستضعاف** من الأعداء مما يجر الداعية المستعجل إلى خطوات لم يحن أوانها لا شرعا ولا عقلا، فيترتب عليه ما يؤخر ولا يقدم.

والاستعجال إنما يأتي نتيجة لعدم إدراك العمق الحقيقي للفساد في النفس البشرية، فيلغي المستعجل من حسابه حجم السنين التي تم فيها الفساد، فيريد أن يطوي الزمن جاهلا أن من السنن الإلهية انتشار الحق بتدرج.

11- القصور في مجال التصفية. من أخطر التحديات أن الإسلام في كثير من مناطق إفريقيا في حاجة إلى التصفية مما علق به من أوضار الجاهلية؛ فإن هذا الدين قد وصل إلى هذه المناطق وأهلها غارقون في ظلمات الوثنية المستحكمة، وقبل أن يتمكن الدعاة الأوائل من القيام بتصفية جادة تنفي الخبث عن الدين تسربت إلى الإسلام جملة من بقايا الجاهلية الأولى، ألبست فيما بعد لبوس الإسلام باسم التزكية والتربية والمشيخة، حينا، وباسم علم الأسرار

والباطن أحيانا،فأصبح لفظ الشيخ مشتركا بين الشيخ الفقيه ،والصوفي، والكاهن، والعراف.

أما التحديات الخارجية فمنها:

1- التنصير .

لقد دخل المنصرون ربوع إفريقيا منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي في أعقاب الكشوفات الجغرافية البرتغالية، وتلا ذلك إرساليات التنصير في إفريقيا الغربية، ... ومنذ عام 1878م اتجهت الإرساليات التنصيرية إلى إفريقيا الوسطى وانتشرت بعد ذلك في دول المغرب العربي مرافقة للبعثات الطبية والتعليمية والثقافية، وزاد من تضاعف عملية التنصير حماية الاحتلال الصليبي له حيث استمدت حركة التنصير قوتها من قوى الاستعمار الغازي، ووصل النشاط التنصيري فيما بعد إلى مستوى التنويع في الوسائل لتقديم الخدمات الصحية والتعليمية، والمعونات الغذائية والمالية والمشاريع الاقتصادية.

ولم يقف الأمر عند ذلك بل تطور العمل التنصيري في إفريقيا إذ تؤدي (المنظمات الإذاعية المسيحية) الموجهة إلى العالم الإسلامي – بما في ذلك إفريقيا – جهداً كبيراً في مجال الإعلام التنصيري الفعال ومن أبرز هذه المنظمات في مجال الإعلام الإذاعي المسموع:

- الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون.
- الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية.
- الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين.
- المنظمة الدولية للإعلام المسيحي.
- راديو الفاتيكان، والذي يبث بثلاثين لغة من بينها اللغة العربية بصفة خاصة، ويوجه بثه إلى الشرق الأوسط، وقارة إفريقيا.
- إذاعة صوت الإنجيل التي تبث برامجها من أديس أبابا ويوجد لها استوديوهات في نيجيريا وتنزانيا والكاميرون، ومدغشقر،وغيرها، وتستهدف المسلمين الأفارقة.
- إذاعة Eternal Love Winning Africa أي : "بالحب الأبدي نكسب إفريقيا" وهي من أشهر الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى إفريقيا.

- إذاعة مونتي كارلو: وهي إذاعة تبدو في ظاهرها مجرد إذاعة تجارية، لكنها في حقيقة الأمر لها توجهاتها السياسية المعادية، والتنصيرية الواضحة، [1] وهي إذاعة سرية ، تتسلل إلى عقول وقلوب المستمعين في وقت متأخر من الليل.

أما القنوات الفضائية التنصيرية فلا سبيل إلى حصرها،، وأكبر دليل على كثرة هذه القنوات أنه بالبحث عن عبارة (**قنوات تنصيرية**) بواسطة محرك البحث العالمي Google تبلغ النتيجة (1 640 000) مرة. وكثر دوران أي لفظ على ذلك المحرك دليل على تجذره، وقوة تمكنه في عالم الواقع.

وتستهدف هذه القنوات تنشيط التعاون بين المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية التنصيرية في مختلف المجالات وتوسيع نطاق عملها ، وتفعيل جهودها الرامية إلى نشر الديانة النصرانية عن طريق الدعاية الدينية ، وتنشيط إعداد الدراسات وإجراء الأبحاث التي تحقق أهدافها، مستخدمة مراسليها للكشف عن أحوال المسلمين.

يضاف إلى ذلك استخدام الشبكة العالمية للمعلومات المعروفة بالإنترنت بمختلف خدماتها.

2- محاربة الإسلام تحت شعار مكافحة "الإرهـاب "

إن تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان لها آثارها الضارة على الدعوة إلى الإسلام في أرجاء الأرض وفي إفريقيا؛ إذ أصبح القائمون على الدعوة، والمؤسسات الدعوية محطة لإلصاق التهم بالإرهاب والتطرف والخطر على البشرية حيث عمد الإعلام الدعائي الصهيوني، والغربي الأمريكي والأوروبي إلى استعداء العالم ضد الهيئات والمؤسسات والجمعيات الطوعية الخيرية الدعوية أو الرسمية ، وتعمد إثارة الكراهية والحقد في نفوس ومفاهيم وتوجهات الرأي العام العالمي ضد الإسلام والعمل الدعوي ومؤسساته الشعبية والرسمية من خلال التضليل والخداع والدعاية الكاذبة وتزييف الحقائق، على مبدأ من لم يكن معنا فهو إرهابي تجب محاربته، من ذلك كله تم تشكيل صورة ذهنية حاقدة على الإسلام ودعاته لدى الرأي العام الدولي ليضعوا بذلك حاجزاً بين البشرية وهدي الإسلام الحنيف .﴿ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

3- الحملة العالمية للتشييع، لم تكن القارة الإفريقية في يوم من الأيام موطنا للتشيع، قبل قيام ثورة الخميني في إيران، وبعد قيام هذه الثورة بدأت بوادر الدعوة إلى التشيع تلوح من خلال بعض الجاليات الشرقية المقيمة في

---

(1) شأنها في ذلك شأن قناة France 24 الفضائية..

إفريقيا،، ومعلوم أن نهج الخميني كان يرتكز على تصدير الثورة "الإسلامية" قبل الاهتمام بتحويل الناس عن معتقداتهم الدينية فرسم إستراتيجية المجاملة مع الشعوب،، ولذلك تمكن من استمالة معظم الجماعات الإسلامية السياسية والثورية حينا من الدهر،، أما خلفه خامنئي فيرتكز منهجه على تصدير المذهب فكانت مجاملته للحكام المسلمين هي الأبرز،، وهذا الأمر فتح لإيران علاقات واسعة في إفريقيا مع الحكومات المحلية،، فأقامت المؤسسات الاقتصادية،والمراكز الثقافية، والمعاهد، والجامعات، والحوزات والحسينيات على نطاق يفوق تقديرات كل المراقبين، وتحولت سفاراتهم إلى مراكز للدعوة إلى التشيع، كما فتحت مؤسساتهم التعليمية في إيران ولبنان أبوابها لأبناء القارة الإفريقية لإعدادهم وتخريجهم ليحملوا رايات التشييع في بلدانهم،، وهذا الواقع لا يستثنى منه بلد في إفريقيا اليوم.[1]

وفي مجال الإعلام فإن القنوات الفضائية الشيعية على النايل سات وعرب سات قد جاوزت الخمسين قناة دعوية بمختلف اللغات، فضلا عن وجود كثيف في أقمار صناعية أخرى.

والحق يقال أننا لا نلوم هؤلاء وأولئك على ما يبذلونه من جهود جبارة لخدمة مبادئهم؛ إذ لا لوم على من لديه رؤية إستراتيجية واضحة لما يريد، ومعرفة بطريقة الوصول إليه، والحصول عليه مع القدرة على التوظيف.

ولكن اللوم كله ينصب على من يحمل رسالة الحق- رسالة الكتاب والسنة- ثم يخضع للضغوط فينسحب من الميدان لدرجة العجز عن إقامة جامعة واحدة قوية في إحدى الحواضر الإفريقية الهامة، أو مركز ثقافي ذي أثر يذكر، أو يناصر على الأقل الجهود السنية القائمة في مجال الدعوة والتعليم.

3- القصور في إنشاء مراكز بحث خاصة بالقارة.

إن بعض المناصرين للدعوة من خارج القارة خاصة من إخواننا العرب، لديهم قصور لافت للنظر في مجال دراسة نفسيات الأفارقة، وعاداتهم، وتقاليدهم، و مراعاة خصوصيات الشعوب والمجتمعات الإفريقية ، وما هنالك من خطوط حمراء يؤثر تجاوزها سلباً على الدعوة.. في حين نجد أهل التنصير وقادة الحملات التشييعية يقومون

(1) راجع كتاب نفيسا في هذا الموضوع بعنوان: "التشيع في إفريقيا" للمطرفي.

بتقديم دراسات ميدانية معمقة عن كل المجتمعات الإسلامية —ومن بينها الإفريقية– وهذه الدراسات هي عمدتهم فيما يقومون به من عمل دعائي لعقائدهم ومذاهبهم. [1]

الوقفة الخامسة: الحلول والمعالجات الكفيلة بالحد من هذه التحديات.

1. العمل من جديد على إحياء الجمعيات الخيرية والاجتماعية والتعليمية والإرشادية والصحية التنموية العاملة في مجال تشييد المساجد والمدارس والمستوصفات وحفر الآبار وبناء المراكز الدعوية والقيام بأعمال الإغاثة وكفالة الأيتام والدعاة والطلاب ورعاية المشردين والعجزة والأرامل ورعاية الأمومة والطفولة،والنشر والإعلام الدعوي الهادف والتأهيل والتدريب، ورعاية المهتدين الجدد بهدف تثبيتهم ،وكل البرنامج التي تهدف إلى محاربة الفقر والجهل والمرض.
2. العمل على توضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة،في العقيدة والعبادة والسلوك، وإبراز عظمة الإسلام وإنسانيته ووسطيته وتسامحه وتعايشه السلمي إلى جانب الكشف عن الأخطاء الشائعة حول الدين الإسلامي وما ينسب إليه زوراً وبهتاناً .
3. العمل على إيجاد مصادر تمويل موطَّنة وثابتة لضمان استمرار ية العمل الدعوي بالقارة الإفريقية ، ومن تلك المصادر الزكاة والأوقاف، وما في معناهما.
4. دعم ومساندة المؤسسات العلمية الأكاديمية الأهلية ذات العلاقة ببحوث ودراسات الدعوة الإسلامية في إفريقيا وذلك مثل **الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال** التي تهدف إلى إعداد العلماء والدعاة في غرب إفريقيا، والمؤسسات المشابهة، مع إنشاء المزيد..

أخيرا : المقترحات.

1- إننا نعيش في عصر باتت فكرة الاحتجاب عن الآخرين ضرباً من الخيال وجزءً من الماضي، بسبب الثورة التكنولوجية التي حوَّلت الكون إلى خيمةٍ صغيرة، فالصحيفة التي تطبع في لندن يمكن أن تسحب صفحاتها في كل من الدار البيضاء وطوكيو في نفس اللحظة، والقناة الفضائية الواحدة يمكن أن يتابع برامجها عشرات الملايين من الناس في مختلف أرجاء المعمورة لحظة بثها، أما الشبكة العنكبوتية فحدث عنها ولا حرج، فقد غزت كل البيوت في هدوء وانسيابية غير مسبوقة، وأثَّرت في الجيل الصاعد آثارا غير منكورة.

---

(1) انظر مقدمة المصدر السابق، فإن فيها نماذج من الدراسات الميدانية التي يقوم بها الشيعة لمعرفة أحوال المجتمعات الإسلامية قاطبة.

إن وسائل الإعلام في هذا العصر لم تعد تَعرف للحدود المكانية معنى، فمن الممكن تحويلها إلى أدوات طيِّعة ومطايا خيِّرة للدعوة إلى الخير والسلام، والمحبة والوئام، ونشر الفضيلة،ونبذ الرذيلة، وتعريف الناس بثقافات الأمم، وأنماط عيشهم وتفكيرهم؛ إذا لا سبيل إلى التفاهم والتعايش السلمي وإنجاح الدعوة ما لم يكن هناك فهمٌ متبادل، وتعارفٌ عن كثب في العادات والتقاليد والمثل العليا والمقدسات، والخطوط الحمراء والخضراء لكل أمة وشعب من الناس.

لذا أقترح زيادة القنوات الفضائية التي تعرِّف بالإسلام وتقربه إلى الناس في صورته الحقيقية، لا في الصورة القاصرة المشاهدة الآن ، ولا بد من التعدد اللغوي في هذه القنوات وإلا ظلت الفائدة منها محدودة على فئة معيَّنة، وقد تكون هذه الفئة قد عرفت الإسلام وتوارثته منذ عقود إن لم أقل قرون.

2- لعلَّ من المناسب دعوة المعنيين في الدول العربية والإسلامية السنية ممثلةً في سفاراتها وممثليَّاتها الدبلوماسيَّة لتجعل من أولوياتها إنشاء مراكز ثقافية تابعة لها في مختلف البلدان، لتكون هذه المراكز نقاط تواصل وتبادل بين مختلف الثقافات والحضارات، وتكون مرآة ثقافية ومعرفية تعكس ما لهذه الشعوب الإسلامية من حضارة وتقدم وميراث أصيل في أكثر من مجال، وتكون منطلقا لرسم الاستراتيجيات الدعوية الناجحة.

3- ومن المنطلقات الثقافية التي لا يجوز إهمالها بحال من الأحوال فتح آفاق تعاونية مع كبريات المؤسسات التعليمية من جامعات ومراكز بحث في مجال الثقافة والبحث العلمي، والاجتماعي، وبناءً على ذلك أقترح دعم الموجود وإنشاء المزيد من الأكاديميات السعودية والكراسي الخاصة بالدراسات الإسلامية في الجامعات الإفريقية العريقة ذات الأثر العلمي ، وكذا دعم الأقسام العربية في الجامعات التي توجد فيها أقسام عربية، أقول هذا الكلام ومشاعري تجبرني على ذكر القسم العربي في جامعة داكار،، هذه الجامعة التي تعد من أقدم وأكبر الجامعات في إفريقيا، حيث يدرس فيها قرابة سبعين ألف طالب وطالبة من أكثر من أربعين جنسية إفريقية وغيرها، وتوجد بها أقسام متعددة حتى القسم الفارسي.. ، لكننا نلاحظ هنا أن القسم العربي في هذه الجامعة يعد من أقدم الأقسام وأضعفها في الوقت ذاته، فينتظر من العالم العربي بشكل عام ومن المملكة العربية السعودية بشكل خاص زيادة الاهتمام بهذا القسم كمقترح أضيفه إلى بقية المقترحات.

وأخيرا : أكرر شكري وتقديري للأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والشكر موصول للمكتب الإقليمي في داكار مديرا وأعضاء على جهودهم الجبارة في إنجاح هذه الندوة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

داكار: 1432/5/11هـ = 2011/4/14م